ماذا نظنون فى المسيح ؟

طبعة ثانية منقحة
ومعتمدة من لجنة
الإيمان والتعليم والتشريع

الأنبا إيساك

ماذا تظنون في المسيح؟

الأنبا إيساك

طبعة ثانية منقحة ومعتمدة
من لجنة الإيمان والتعليم والتشريع

إسم الكتاب : ماذا تظنون في المسيح ؟

تأليف : الأنبا إيساك الأسقف العام

المطبعة : delta PRESS – ٢٤ ش الدلتا سبورتنج .

ت : ٥٩٠١٩٢٣/ ٠٣

الطبعة : ثانية منقحة ومعتمدة من لجنة الإيمان والتعليم والتشريع

رقم الإيداع : ٢٠٠٧ / ٧٦٤٥

قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

نيافة الأنبا متاؤس

أسقف و رئيس دير السريان

بسم الآب والابن والروح القدس
إله واحد آمين

مقدمة

صدر كتاب " ماذا تظنون في المسيح ؟ " منذ عامين تقريبًا وحين رأى فيه نيافة الأنبا متاؤس رئيس دير السريان بعض الأفكار الجديدة غير المقبولة، وافقته على الفور على التوقف عن نشره وتداوله قائلاً لنيافته، إنني غير متمسك بهذه الأفكار الجديدة، ويهمني قبل كل شيء وحدانية الرأي في الكنيسة... وتوقعت أن تكون قصة هذا الكتاب قد انتهت إلى الأبد.

ولكن بعد عودة قداسة البابا شنودة من رحلته العلاجية، أطال الله لنا في عمره ومنحه الصحة والعافية، وحرصًا من غبطته على سلامة العقيدة في الكنيسة، ارتأى غبطته أن تُناقش تلك الأفكار معي في لجنة الإيمان والتعليم والتشريع من مجمعنا المقدس. ولقد تمت هذه المناقشة بنعمة الله يوم الأربعاء ٢٠٠٨/١١/٢٦.

وبعد مناقشات ممتعة مع الآباء الإجلاء أعضاء تلك اللجنة، الذين هم على مستوى عالٍ من الفهم والروحانية تنازلت عن آرائي الجديدة.

ولما رُفع التقرير إلى غبطة البابا، طلب بحكمته الغزيرة ونظرته الثاقبة أن اكتب كتابًا آخر أُصحح فيه المفاهيم السابقة وذلك حرصًا من قداسته على خلاص نفسي. وهذا ما قمت به في هذا الكتاب الجديد.

ولقد سلمت مسودة هذا الكتاب لقداسة البابا ونيافة الأنبا بيشوي مقرر اللجنة ونيافة الأنبا متاؤس وأشكر الجميع على ملاحظاتهم القيمة ومراجعاتهم الدقيقة...

راجيًا بصلوات قداسة البابا، ونيافة الأنبا متاؤس وسائر أعضاء، مجمعنا المقدس أن يكون هذا الكتاب سلامًا وبنيانًا لكنيستنا المقدسة.

الأنبا إيساك

دير السريان في
١٩ يناير سنة ٢٠٠٩م
١١ طوبي سنة ١٧٢٥ش
عيد الظهور الإلهي

شخص المسيح يفوق كل عقل بشري

العقل البشري يريد أن يدرس شخص المسيح له المجد، بل أن العقل يعتبر أن فهم شخص المسيح واستيعابه هي من أخص مسئولياته. لأن شخص المسيح هو "الكلمة" (يو ١: ١) **اللوغوس** أي فكر الله المنطوق به للبشر فمن يكون أجدر بفهم الكلمة غير العقل؟

ولكن عندما يبدأ العقل في محاولته لفهم شخص المسيح له المجد، يُفاجأ

- بأن المسيح إنسان، هو هو له كل الصفات الإلهية!
- وبأنه إله، هو هو له كل الصفات الإنسانية!

فكيف يكون اللامحدود محدودًا؟
وكيف يكون اللازمني زمنيًا؟
وكيف يكون القادر على كل شيء مصلوبًا؟

وهنا يشعر العقل أنه دخل في مجال أكبر من إمكانياته، ويرتبك لديه كل منطق للإدراك، وينسحب معلنًا فشله تاركًا الأمر كله إلى التصديق والإيمان بكل ما أعلنه ربنا يسوع المسيح عن نفسه.

فهم شخص المسيح يبدأ بالإيمان

يظل عقل الإنسان معثرًا ومتعثرًا في فهم شخص المسيح حتى يضيء فيه نور الإيمان. فالنبوءة الشهيرة عنه في العهد القديم "ها أنا أضع في صهيون حجر صدمة وصخرة شك (عثرة) كل من يؤمن به لا يخزى" (إش ٢٨: ١٦؛ رو ٩: ٣٣؛ ١ بط ٢: ٦).

وهذا هو وعد ربنا يسوع المسيح لمرثا (ولكل إنسان) حين أقام لعازر أخيها من الموت قائلاً لها: "ألم أقل لكِ إن آمنتِ ترين مجد الله؟" (يو ١١: ٤٠).

فالإيمان هو أول خطوة نخطوها نحو معرفة وفهم شخص ربنا يسوع المسيح له المجد، وكل من يبدأ بالعقل والمنطق لابد وأن عقله يتعثر في فهم شخصه المبارك.

✠ فاليهود اعثروا في المسيح:

ولقد عبر الرسول عن هذه الحالة حين قال: "نحن نكرز بالمسيح مصلوبًا، لليهود عثرة ولليونانيين جهالة" (١ كو ١: ٢٣). رغم أن اليهود منذ العهود القديمة، "لهم التبني والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد ولهم الآباء، ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهًا مباركًا إلى الأبد آمين" (رو ٦: ٤، ٥).

✠ ويوحنا المعمدان:

رغم أنه سجد للرب يسوع في بطن أمه (لو ١: ٤٤)، بل ورأى السماوات مفتوحة عند معمودية المسيح (يو ١: ٣٢-٣٤). إلا أنه حين دخل السجن أرسل تلميذين من تلاميذه إلى يسوع يسألانه "أأنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟"، وكان جواب الرب ليوحنا: "طوبى لمن لا يعثر فيَّ" (مت ١١: ٦).

✠ وحتى تلاميذ المسيح اعثروا فيه:

* حين تحدث يسوع عن سر التناول "بدأ تلاميذه يتذمرون على هذا، فقال لهم أهذا يعثركم... ومن هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء، ولم يعودوا يمشون معه" (يو ٦: ٦١، ٦٦).

* ويعقوب الرسول أيضًا نبه في رسالته: "لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا" (يع ٣: ١، ٢). رغم أنه كان أسقفًا على أورشليم، ورأس المجمع المسيحي الأول الذي شارك فيه الرسول بطرس، وبولس الرسول.

✠ معاصرو يسوع اعثروا فيه:

فقد ذُكر عنهم: "وكثيرون إذ سمعوا بهتوا قائلين من أين لهذا هذه... فكانوا يعثرون به" (مر ٦: ٣).

✠ وحتى الذين قبلوا الكلمة:

كما قيل عنهم مثل الزراع "فإذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة فحالاً يعثرون" (مت ١٣: ٢١).

✠ وبالأخص في نهاية الأزمنة:

التي قال الرب أن من علاماتها: "وحينئذ يعثر كثيرون، ويسلمون بعضهم بعضًا، ويبغضون بعضهم بعضًا" (**مت ٢٤: ١٠**).

† † †

فمن أنا يا رب حتى أجرؤ وأتفحصك بذهني البشري الترابي؟ دعني اصدق وأؤمن بما أعلنته أنت عن ذاتك في إنجيلك المقدس، وأعطني روح الفهم "لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله" (**١ كو ٢: ١٠**).

والآن ماذا تقول الأسفار المقدسة عن سر التجسد الإلهي؟. ومع آيات الكتاب المقدس لابد من الرجوع إلى ما قاله الآباء القديسون المعتمدون في الكنيسة منذ البدء أنهم معلمو الكنيسة لنرى كيف بلوروا لنا الإيمان المسلم مرة من القديسين في نصوص واضحة، وصيغ لا لبس فيها، وكذلك الليتروجيات (القداسات والتسابيح) القديمة والأصلية، لكي نطمئن أننا نسير على الدرب السليم...

نظرة عامة

جسد المسيح كما تعرفنا به كلمة الله، هو كيان بذهن نحتاج إلى سر التقوى كي ندركه. "وبالاجتماع عظيم هو سر التقوى. الله ظهر في الجسد" (**١ تي ٣: ١٦**).

• **أنه كلمة الله** (اللوغوس) الذي صار جسدًا وحل بيننا "والكلمة صار جسدًا وحل بيننا" (**يو ١: ١٤**).

• **وهو الإله الذي أخذ صورة عبد** صائرًا في شبه الناس "الذي إذ كان في صورة الله، لم يُحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى ذاته آخذًا صورة عبد صائرًا في شبه الناس" (**في ٢: ٦، ٧**).

• **إنه جسد يسوع الذي ولد به من مريم العذراء**، وعاش به على الأرض (**غل ٤: ٤، لو ٣: ٢٣**) وقام به من الموت، وصعد به إلى السماء (**لو ٢٤: ٣٩، ٥٠، ٥١**)، وسيأتي به مرة أخرى للدينونة (**يو ٥: ٢٢، أع ١: ١١**).

• **أنه آدم الثاني** (**١ كو ١٥: ٤٥**)، بكر كل الخليقة (**كو ١: ١٨**)، ورأس الخليقة الجديدة للبشر (**أف ٢: ١٥**).

• وهو رأس الكنيسة.

"هو رأس الجسد الكنيسة" (كو ١: ١٨).

• **أنه هيكل الله القدير.**

"أجاب يسوع وقال لهم، أنقضوا هذا الهيكل، وفي ثلاثة أيام أقيمه... وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده" (يو ٢: ٢١).

• **إنه سر الافخارستيا،** الجسد والدم على المذبح في كل قداس "فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم، أن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه، فليس لكم حياة فيكم" (يو ٦: ٥٣).

خصائص جسد المسيح

ظن البعض أن جسد ربنا يسوع المسيح الذي جاء به إلى العالم، كان جسدًا أثيريا، مجرد طيف أو كيان معنوي...

ولكن الإنجيل المقدس لم يقل بهذا أبدًا. فلقد كان ليسوع له المجد، جسد حقيقي ملموس. فيوحنا الرسول يقول في مستهل رسالته: "الذي كان من البدء، الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا" (١ يو ١: ١).

ولقد أكد يسوع أن جسده الذي ظهر به لتلاميذه بعد القيامة هو جسد حقيقي حين قال لهم: "جسوني وانظروا، فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي" (لو ٢٤: ٣٩). وحين شك توما الرسول سمح له رب المجد بأن يضع إصبعه في موضع المسامير، ويضع يده في موضع الحربة، مؤكدًا بهذا أن جسد القيامة هو نفسه جسد الصلب، والحياة على الأرض (يو ٢٠: ٢٥).

ويستشهد الرسول بولس في رسالته إلى العبرانيين بالمزمور الأربعين قائلاً: "لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم ترد، ولكن هيأت لي جسدًا" (عب ١٠: ٦).

إذن جسد المسيح كان جسدًا حقيقيًا

والأكثر من هذا، إن الكتاب المقدس يُفصل في بعض آياته أن جسد المسيح هو من لحم ودم وعظام كمثل جسدنا. فالرسول بولس يقول في رسالته إلى العبرانيين: "فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم، اشترك هو أيضًا كذلك فيهما (**عب ٢: ١٤**). وبعد صلب المسيح " طعن واحد من العسكر جنبه بحربة، وللوقت خرج دم وماء (**يو ١٩: ٣٤**).

✠ وجسد يسوع كان له عظام:

وهذه نقطة هامة تنفي بتاتًا نظرية الهلامية في جسد المسيح. لذلك أكد عليها الروح القدس في آيات من العهد القديم (تتنبأ عن التجسد الإلهي) وأيضًا آيات من العهد الجديد.

ففي سفر أيوب يتنبأ عن المسيا، خادم الله المتألم قائلاً: "كسوتني جلدًا ولحمًا، فنسجتني بعظام وعصب" (**أي ١٠: ١١**). ويقول المرنم في سفر المزامير "لم تختفِ عنك عظامي، حينما صُنعت في الخفاء، ورُقمت في أعماق الأرض (**مز ١٣٩: ١٥**). وتتنبأ أيضًا عن الآلام في العظام وقت الصلب فقال: "انفصلت كل عظامي" (**مز ٢٢: ١٤، ١٧**).

أما في العهد الجديد، فلقد أهتم يوحنا البشير أن يوضح علاقة ما، بين صلب المسيح وخروف الفصح. فكما كانت وصية العهد القديم

أن لا تُكسر أي عظمة من عظام خروف الفصح (**خر ١٢: ٤٦**). هكذا تم في المسيح "فأتى العسكر وكسروا ساقي (اللص) الأول والآخر المصلوب معه، وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات لأن هذا كان ليتم الكتاب القائل، عظم لا يُكسر منه" (**يو ١٩: ٣٢-٣٤**). ولقد شبه بولس الرسول خروج حواء من ضلع آدم، بخروج الكنيسة من جنب يسوع المطعون إذ قال: "لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه" (**أف ٥: ٣٠**).

✠ النفس الإنسانية في المسيح:

لم يكتفِ كلمة الله أن يتجسد، بل أخذ أيضًا في ذاته كل مشاعر وأحاسيس الكيان الإنساني (تأنس) أي صار إنسانًا، حاملاً كل الكيان المعنوي الذي نُعبّر به عن النفس الإنسانية. فنحن نقرأ في الإنجيل: "فللوقت التفت يسوع بين الجمع شاعرًا **في نفسه** بالقوة التي خرجت منه" (**مر ٥: ٣٠**). وفي ليلة آلامه ابتدأ يدهش ويكتئب "فقال لهم **نفسي** حزينة جدًا حتى الموت" (**مر ١٣: ٤٣**) ولقد تنبأ سفر المزامير عن هذا قائلاً: "لا تسلم للوحش **نفس** يمامتك (**مز ٧٤: ١٩**) وأيضًا "أحفظ **نفسي** لأني تقي... فرح **نفس** عبدك لأنني إليك أرفع **نفسي** (**مز ٨٦: ٢، ٤**).

ومن المعروف أن نفس الإنسان المعبرة عن شخصيته تتكون من مشاعره وأفكاره وإرادته. وهذه كلها كانت موجودة في شخص ربنا يسوع المسيح.

✠ عن مشاعر المسيح:

مكتوب "ولما رأى الجموع تحنن عليهم، إذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعي لها" (**مت ٩: ٣٦**)، وأيضًا "فلما خرج يسوع أبصر جمعًا كثيرًا فتحنن عليهم وشفى مرضاهم (**مت ١٤: ١٤**)، وأيضًا "وقال (يسوع) إني أشفق على الجمع" (**مت ١٥: ٣٢**). أما عن مشاعر المحبة، فقد عبّر عنها يسوع لتلاميذه قائلاً لهم: "أنتم أحبائي... لا أعود اسميكم عبيدًا" (**يو ١٥: ١٤**)، وأيضًا "وكان يسوع يحب مرثا وأختها ولعازر" (**يو ١١: ٥**). وعندما وجد الشاب الغني جادا في طلب الحياة الأبدية "نظر إليه يسوع وأحبه" (**مر ١٠: ٣١**).

✠ وعن فكر المسيح:

وهو فكر إتضاع، "فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا" (**في ٢: ٥**)، وأيضًا "احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم" (**مت ١١: ٢٩**).

✠ أما عن إرادة يسوع:

فهو كإنسان مثالي، كانت إرادته مطابقة تمامًا لإرادة الآب "وكان يصلي قائلاً يا أبتاه أن أمكن فلتُعبر عني هذه الكأس. ولكن ليس كما أريد أنا، بل كما تُريد أنت" (**مت ٢٦: ٣٩**). وفي آية أخرى: "وإذا أبرص قد جاء وسجد له قائلاً يا سيد أن أردت تقدر أن تطهرني، فمد يسوع يده ولمسه قائلاً أريد فأطهر" (**مت ٨: ٣**).

ولقد كان يسوع في روح إنسانية أيضًا

ولكي يكون لدينا رؤية واضحة عن الروح الإنسانية أيضًا – الروح هي كل النوازع التي تربط الإنسان بالله؛ كالضمير، والإيمان، والصلاة. ونحن نجد هذا كله في شخص المسيح له المجد. فحينما نجحت إرسالية التلاميذ مكتوب هكذا "وفي تلك الساعة تهلل يسوع **بالروح**" (**لو ١٠: ٢**). وفي ليلة آلامه قال للتلاميذ: "أما **الروح** فنشيط، وأما الجسد فضعيف" (**مر ١٤: ٣٨**). وآخر قول ليسوع على الصليب: "ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبناه في يديك استودع **روحي**" ولما قال هذا اسلم الروح" (**مت ٢٧: ٥٠**).

✠ ضمير يسوع:

معروف أن الضمير هو صوت شريعة الله في أعماق الإنسان. وهذا كان في المسيح له المجد، كما بين لنا الرسول بولس في رسالته إلى العبرانيين إذ قال "هانذا أجئ في درج الكتاب مكتوب عني لأفعل مشيئتك يا الله سررت وشريعتك في وسط أحشائي" (**عب ١٠: ٧**).

✠ إيمان يسوع:

فقد قيل عن يسوع في نفس الرسالة إلى العبرانيين "ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع" (**عب ١٢: ٢**).

✠ صلوات يسوع:

طول حياة يسوع على الأرض، كان في شركة صلاة دائمة لا تنقطع مع الآب... "أما يسوع فكان يعتزل في البراري ويصلي" (**مت ١٤: ٢٣**). "وقضى الليل كله في الصلاة لله" (**لو ٦: ١٢**). لقد صلى أثناء العماد (**لو ٣: ٢١**). وعند التجلي (**لو ٩: ٢٨**). وعند إجراءه للمعجزات (**مر ٧: ٣٤، يو ١١: ٤١**). وطول ليلة آلامه (**يو ١٧، لو ٢٢: ٤٤**). بل وهو على الصليب كان يصلي (**لو ٢٣: ٣٤، ٤٦**).

والملخص:

أنه كان ليسوع

جسد: من لحم ودم وعظام.

ونفس: من فكر وعواطف وإرادة.

وروح: من ضمير وإيمان وصلاة.

الفصل الثاني:

لقب ابن الإنسان

عاش ربنا يسوع المسيح على الأرض حياة إنسانية عادية...

✠ فقد ولد ككل الناس من امرأة:

هي العذراء القديسة مريم، لكي يكون مجيئه إلى الأرض كمثل مجيء كل إنسان "ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودًا من امرأة، مولودًا تحت الناموس" (**غل ٤: ٤**). ودخل في أنساب اليهود، من سبط يهوذا (**مت ١، لو ٣**). واكتتب في سجلات مواليد المسكونة أيام أوغسطس قيصر (**لو ٢: ١**). ومحل ميلاده كان قرية بيت لحم "وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد فولدت ابنها البكر، وقمطته واضجعته في المذود" (**لو ٢: ٤**).

✠ وكان ينمو:

بدأ حياته على الأرض طفلاً، ثم دخل في أطوار الصبا وصار فتى، ثم شابًا، ثم مرحلة الرجولة... "أما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس" (**لو ٢: ٥٢**). **فكطفل** "هذه لكم العلامة، تجدون طفلاً مقمطًا مضجعًا في مذود" (**لو ٢: ١٣**). **وكصبي** "قم وخذ الصبي وأمه وأهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك. لأن هيرودس

مزمع أن يطلب أن يطلب الصبي ليهلكه" (مت ٢: ١٣، ٢٠). **وكفتى** "هوذا فتاي الذي اخترته، حبيبي الذي سرت به نفسي. أضع روحي عليه فيخبر الأمم بالحق (**مت ١٢: ١٨**). وأيضًا "إله إبراهيم واسحق ويعقوب إله آبائنا مجد فتاه يسوع" (**أع ٣: ١٣**). **وكشاب** "ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة" (**لو ٢: ٢٣**). وأيضًا "فقال له اليهود ليس لك خمسون سنة بعد" (**يو ٨: ٥٧**). **وكرجل** "فقال بطرس: أني لا أعرف الرجل" (**مت ٢٦: ٧٤**).

✠ وعاش كمثل باقي البشر:

فلم يمشى على الأرض ببهاء التجلي (أي بوجه يضيء أكثر من الشمس...) بل كإنسان عادي **يجوع ويأكل ويعطش ويشرب** "جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب" (**مت ١١: ١٩**)، وأيضًا "فقال لها يسوع أعطيني لا شرب" (**يو ٤: ٧**). وأيضًا بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمل فلكي يتم الكتاب قال أنا عطشان" (**يو ١٩: ٢٨**). **وكان يسوع يمشي ويتعب، ويحس بالاجهاد فيستريح وينام** "فإذ كان يسوع قد تعب من السفر، جلس هكذا على البئر" (**يو ٤: ٧**)، وأيضًا "وكان هو في مؤخر السفينة على وسادة نائمًا" (**مر ٤: ٣٨**) **وكانت له مهنة يتكسب منها هي مهنة النجارة** "وكثيرون إذ سمعوا بهتوا قائلين أليس هذا هو النجار ابن مريم" (**مر ٦: ٣**).

✠ وعاش خاضعًا لتقاليد المجتمع:

فقد اختتن في اليوم الثامن "ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سمى يسوع" (**لو ٢: ٢١**). ولقد تعود أن يتردد على المجمع كل يوم سبت "ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت (**لو ٤: ١٦**) كما كان يشارك في الأعياد، وزيارة الأماكن المقدسة. "ولما كانت له اثنتا عشرة سنة صعدوا إلى أورشليم كعادة العيد" (**لو ٢: ٣٢**).

ولأجل كل ما سبق احب يسوع
أن يطلق على نفسه
لقب ابن الإنسان

ولقد ورد تلقيب المسيح بأنه ابن الإنسان في (٩٠ آية من آيات الكتاب المقدس). ٤ منها في العهد القديم، ٨٦ آية في العهد الجديد. **والعجيب أن الكتاب المقدس يورد صفة يسوع بأنه ابن الإنسان حين يريد أن يُظهر طبيعته الإلهية.**

✠ فابن الإنسان هو المتوج بالمجد والكرامة في السماء:

فلقد اقتبس بولس الرسول قول المزمور "ما هو... ابن الإنسان حتى تفتقده. وضعته قليلاً عن الملائكة بمجد وكرامة كللته واقمته على أعمال يديك" (**عب ٢: ٧ من مز ٨: ٤**). وقال أنه يخص المسيح. ولقد

رأى الرسول يوحنا فعلاً ربنا يسوع المسيح (ابن الإنسان) وهو متوج بالمجد والكرامة ووصف "وفي وسط المنابر شبه **ابن الإنسان** متسربلاً بثوب إلى الرجلين ومتمنطقًا عند ثدييه بمنطقة من ذهب" (رؤ ١: ١٣). وأيضًا شهد أسطفانوس أول الشهداء قائلاً أثناء رجمه: "ها أنا انظر السموات مفتوحة **وابن الإنسان** قائمًا عن يمين الله"، وأيضًا "الحق الحق أقول لكم، من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون على **ابن الإنسان**" (يو١: ٥١). "فقال يسوع أنا هو، وسوف تبصرون **ابن الإنسان** جالسًا عن يمين القوة وآتيًا في سحاب السماء (مر١٤: ٦٢).

✦ وابن الإنسان هو زارع كلمة الله على الأرض:

ففي تفسير ربنا يسوع لمثل الزارع الذي قاله يقول: "الزارع الزرع الجيد هو **ابن الإنسان**" (متى ١٣: ٣٧).

✦ وابن الإنسان هو رب السبت:

فالآية التي قالها ربنا يسوع المسيح: "فإن **ابن الإنسان** هو رب السبت أيضًا" (**لو ٦: ٥**) مشحونة بمعاني إلوهية المسيح.

✦ ابن الإنسان له سلطان غفران الخطايا:

"ولكن لكي تعلموا أن **لابن الإنسان** سلطانًا على الأرض أن يغفر الخطايا. حينئذ قال للمفلوج قم احمل فراشك وأذهب إلى بيتك، فقام ومضى إلى بيته" (مز ٢: ١٠).

✦ جسد ودم ابن الإنسان لحياة العالم:

"فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم أن لم تأكلوا جسد **ابن الإنسان** وتشربوا دمه، فليس لكم حياة فيكم" (**يو ٦: ٥٣**).

✦ ابن الإنسان ومجد الصليب:

فقد تحدث يسوع عن ساعة الصلب قائلاً: "قد أتت الساعة ليتمجد **ابن الإنسان**" (**يو ١٢: ٢٣**)، وأيضًا "كما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يُرفع **ابن الإنسان**" (**يو ٣: ١٤**). وبصورة أوضح "قال لهم يسوع متى رفعتم **ابن الإنسان** فحينئذ تفهمون أني أنا هو" (أنا هو، أي يهوة – لفظ الجلالة) (**يو ٨: ٢٨**). وأيضًا "فلما خرج يهوذا قال يسوع الآن تمجد **ابن الإنسان** وتمجد الله فيه" (**يو ١٣: ٣٧**).

✦ ابن الإنسان القائم من بين الأموات:

في أكثر من عشر مناسبات تنبأ يسوع في البشائر الأربعة بأن "**ابن الإنسان** سوف يُسلم إلى أيدي الناس... وفي اليوم الثالث يقوم" (**مت ١٢: ٤٠؛ ١٦: ٢١؛ ١٧: ٩، ١٢، ٢٢؛ ٢٠: ١٨؛ ٢٧: ٦٣؛ مر ٩: ١٢، ١٣؛ لو ١٧: ٢٥؛ ١٨: ٣٢؛ ٢٤: ٧، يو ٢: ١٩**).

✦ المجيء الثاني هو لابن الإنسان بعد صعوده:

"فإن رأيتم **ابن الإنسان** صاعدًا حيث كان أولاً" (**يو ٦: ٦٤**). ثم "فإن **ابن الإنسان** سوف يأتي في مجد أبيه مع

ملائكته" (**مت ١٦: ٢٧**). وأيضًا الآيات التالية: "في ساعة لا تظنون يأتي **ابن الإنسان**" (**لو ١٢: ٤٠**). "كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر في المغارب، هكذا يكون أيضًا مجيء **ابن الإنسان**" (**مت ٢٤: ٢٧**). "يرسل **ابن الإنسان** ملائكته، فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم" (**مت ١٣: ٤٠**). "ولكن متى جاء **ابن الإنسان** ألعله يجد الإيمان على الأرض" (**لو ١٨: ٨**).

❖ الدينونة الأخيرة للبشر هي لابن الإنسان:

"اسهروا إذا وتضرعوا في كل حين لكي تُحسبوا أهلاً للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون، وتقفوا قدام **ابن الإنسان**" (**لو ٢١: ٣٦**). "لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته، كذلك أعطى الابن أيضًا أن تكون له حياة في ذاته، وأعطاه سلطانًا أن يدين أيضًا لأنه **ابن الإنسان**" (**يو ٥: ٢٦، ٢٧**). وبهذا الصدد يعد يسوع تلاميذه "الحق أقول لكم أنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد، متى جلس **ابن الإنسان** على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضًا على اثنى عشر كرسيّ تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر" (**مت ١٩: ٢٨**).

الفصل الثالث:

يسوع المسيح إنسان متميز

فجسد المسيح يتميز عن جسد كل إنسان آخر بالمميزات التالية وهي:

❖ جسد المسيح تكون بدون زرع بشر:

وهذا واضح جدًا من آيات مباشرة من العهد القديم والجديد. فقد تنبأ إشعياء النبي في العهد القديم قائلاً: "ها العذراء تحبل وتلد ابنًا وتدعو اسمه عمانوئيل" (**إش ٧: ١٤**). وعندما بشر الملاك جبرائيل القديسة مريم بأن منها يولد المسيح استفهمت "كيف يكون لي هذا وأنا لست أعرف رجلاً" (**لو ١: ٣٤**). ويشرح القديس متى بوضوح في بشارته "أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا، لما كانت أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس فيوسف رجلها إذ كان بارًا ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سرًا. ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور. إذ ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً، يا يوسف ابن داود، لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. لأن الذي حُبل به فيها هو من الروح القدس" (**مت ١: ١٨-٢٩**). ثم يقول عن يوسف بعد ذلك "ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر" (**مت ١: ٢٥**).

ولم تخف هذه الحقيقة عن البشير لوقا حيث قال في بشارته: "فصعد يوسف ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حُبلى" (**لو ٢: ٥**). ولقد راجع الصبي يسوع كلام أمه مريم حين قالت: هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين، مصححًا لها قائلاً: "ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون فيما لأبي؟" (**لو ٢: ٤٨، ٤٩**).

• وعند هذه النقطة، ينبغي أن نمجد الله على سر الميلاد العذراوي البتولي، الذي يفوق إدراك العقول مستبعدين كيمياء علم الأجنة، وكل تشويشات المعارف البشرية، ساجدين لطفل المذود مع الرعاة وكل الملائكة في صمت ورهبة وخشوع (**كتاب السنكسار يوم ٢٩ كيهك**).

✠ جسد المسيح خال من الخطية:

كما يشهد بطرس الرسول في رسالته: "فإن المسيح... لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر" (**١ بط ٢: ٢٢**)، وكما يشهد الرسول يوحنا: "وتعلمون أن ذاك أُظهر لكي يرفع خطايانا وليس فيه خطية" (**١يو ٣: ٥**)، وكما يشهد الرسول بولس "تصالحوا مع الله، لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا، لنصير نحن بر الله فيه" (**٢ كو ٥: ٢١**). وفي رسالته إلى العبرانيين "لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد أنفصل عن الخطاة

وصار أعلا من السموات" (**عب ٧: ٢٦**). وفي نفس الرسالة قال بولس الرسول "لأنه ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا. بل مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية" (**عب ٤: ١٥**).

• ليس معنى أن المسيح حين يُجرب كان معرضًا للسقوط فهذا الاحتمال لا يمكن تصوره، لأنه هو الإله المنزه... أما تجارب إبليس ليسوع على الجبل فقد كانت لنقص معرفة الشيطان أنه هو هو رب المجد، لذلك تقدم وتجاسر وجربه فإندحر إبليس أندحارًا.

✠ جسد المسيح لم ير فسادًا:

"سبق (داود) فرأى وتكلم عن قيامة المسيح إنه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فسادًا" (**أع ٢: ٣١**). وكان يكفي أن يشهد أحد الرسل بهذه الحقيقة حتى يُقبل الألوف إلى الإيمان بالمسيح "ولذلك قال أيضًا في مزمور آخر، لن تدع قدوسك يرى فسادًا... لأن داود رقد ورأى فسادًا، وأما الذي أقامه الله فلم ير فسادًا" (**أع ١٣: ٣٥**).

✠ جسد المسيح وحيد الجنس:

هذا ما تنبأ به كاتب المزمور: "أنت برع جمالاً من بني البشر" (**مز ٤٥: ٢**)، وأيضًا في سفر النشيد "حبيبي أبيض وأحمر مُعلم بين ربوة" (**نش ٥: ١٠**). وهذا ما أكده يوحنا الإنجيلي في بشارته إذ قال "والكلمة صار جسدًا وحل بيننا ورأينا مجده مجدًا كما **لوحيد** من الآب

مملوءا نعمة وحقًا" (يو ١: ١٨). "الله لم يره أحد قط الابن **الوحيد** الذي هو في حضن الآب هو خبر". وأيضًا الآية الشهيرة "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه **الوحيد** لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٦). وأيضًا "الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله **الوحيد**" (يو ٣: ١٨). وأيضًا "بهذا أُظهرت محبة الله فينا، أن الله قد أرسل ابنه **الوحيد** إلى العالم لكي نحيا به" (١ يو ٤: ٩).

الفصل الرابع:

بنوة المسيح لله

لأول مرة منذ خروج آدم من الجنة، تنفتح السماء وصوت الله ينادي على المسيح بلحمه ودمه وعظامه، وهو يعتمد في مياه نهر الأردن "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" (مت ٣: ٧). وبعد هذه الشهادة المباشرة من الآب السماوي، بأن يسوع المسيح هو ابن الله بالطبيعة، توالت نفس هذه الشهادة من مصادر كثيرة.

✠ شهادات قالها المسيح عن نفسه:

"فالذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم، أتقول أنك تجدف لأني قلت أني ابن الله؟" (يو ١٠: ٣٦). ولقد أكد هذه الحقيقة أمام الجمع المتشكك "فقال الجمع، أفأنت ابن الله؟ فقال لهم أنتم تقولون أني أنا هو" (لو ٢٢: ٧٠)، وأيضًا أمام قيافا رئيس كهنة اليهود "أما يسوع فكان ساكتًا... فأجاب رئيس الكهنة وقال له، استحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله؟ قال يسوع، أنت قلت" (مت ٢٦: ٦٣).

✠ غاية الإنجيل هي إظهار هذه الحقيقة:

"أما هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله" (يو ٢٠: ٣١). وأيضًا "كتبتُ هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله، لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية ولكي تؤمنوا باسم ابن الله" (١ يو ٥: ١٣).

✠ أنها الاعتراف الإيماني الذي بنى المسيح عليه كنيسته:

"فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله" **(مت ٢٦: ١٦)**. كما استهل بها مرقس الرسول إنجيله "بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله" **(مر ١: ١)**. في مستهل رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية "إنجيل الله الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد، وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات. يسوع المسيح ربنا" **(رو ١: ٤)**.

✠ وهي الموضوع الرئيسي في كرازة الرسل:

"وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله" **(أع ٩: ٢)**. وأيضًا "لأن ابن الله يسوع المسيح الذي كرز به بينكم بواسطتنا أنا وسلوانس وتيموثاوس، لم يكن فيه نعم ولا" **(٢ كو ١: ١٩)**.

✠ إنه الاعتراف المطلوب من كل من استنيرت وانفتحت عيناه:

"فسمع يسوع أنهم أخرجوه (الذي كن أعمى وفتح يسوع عينيه) خارجًا فوجده وقال له أتؤمن بابن الله؟ أجاب ذاك وقال من هو يا سيد لأومن به؟ فقال له يسوع، قد رأيته والذي يتكلم معك هو هو. فقال أومن يا سيد و سجد له" **(يو ٩: ٣٥)**. فهو الإقرار الذي يسبق المعمودية "فقال فيلبس (للخصي الحبشي) أن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز (أن تتعمد) فأجاب وقال، أنا أومن أن يسوع المسيح هو ابن الله... فعمده" **(أع ٨: ٣٧)**.

✠ ومن بركات الاعتراف بأن المسيح هو ابن الله:

"من اعترف أن يسوع هو ابن الله، **فالله يثبت فيه** وهو في الله" **(١ يو ٤: ١٥)**، وأيضًا " من له الابن **فله الحياة** ومن ليس له ابن الله فليست له حياة" **(١ يو ٥: ١٢)**. وأيضًا "من هو **الذي يغلب العالم** إلا الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله" **(١ يو ٥: ٥)**، وأيضًا "نعلم أن ابن الله قد جاء **وأعطنا بصيرة لنعرف الحق**، ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية" **(١ يو ٥: ٢٠)**. وأيضًا "لأجل هذا أُظهر ابن الله **لكي ينقض أعمال إبليس**" **(١ يو ٣: ٨)**.

✠ الدينونة الأخيرة متوقفة على هذا الإيمان:

"الذي يؤمن به لا يدان، والذي لا يؤمن قد دين، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد" **(يو ٣: ١٨)**. وأيضًا "من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة" **(يو ٥: ٢٤)**. "أنه تأتي ساعة حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون" **(يو ٥: ٢٥)**. وأيضًا "فكم عقابًا أشر تظنون أنه يُحسب مستحقًا من داس ابن الله" **(عب ١٠: ٢٩)**.

† † †

✠ لقد شهد يوحنا المعمدان ببنوة المسيح لله **(يو ١: ٣٤)**. ونثائيل **(يو ١: ٤٩)**. ومرثا أخت لعازر **(يو ١١: ٢٧)**. ويوحنا الرسول **(١ يو ١: ٣)**. وبولس الرسول **(غل ٢: ٢٠)**. واللص اليمين

على الصليب (مت ٢٧: ٤٣). وقائد المئة الذي باشر عملية الصلب (مر ١٥: ٣٩). وحتى الشياطين يؤمنون ويقشعرون (يع ٣: ٣٨).

وأخيرًا، الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبز (يو ١: ١٨). "فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله فلنتمسك بالإقرار" (عب ٤: ١٤).

ما أروع ما أقر به الآباء في مجمع نيقية بأن المسيح.

نور من نور
إله حق من إله حق

"الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديمًا بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام في ابنه، الذي جعله وارثًا لكل شيء الذي به أيضًا عمل العالمين

الذي هو بهاء مجده

ورسم جوهره

وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته.

(عب ١: ١-٣)

الفصل الخامس:

دور العذراء القديسة مريم في تكوين جسد المسيح

العذراء مريم هي أنقى وأطهر ما استطاعت البشرية أن تقدمه لله... فهي المباركة في النساء، وهي التي وجدت نعمة في عيني الله (لو ١: ٢٨). عاشت عمرها وهي مغموسة في الثالوث القدوس – الروح القدس حال عليها، وقوة العلي تظللها، والقدوس في أحشائها وفي حضنها وأمام عينيها (لو ١: ٣٥). لا تحتمل أن يغيب عن نظرها لحظة واحدة (لو ٢: ٤٨)، لقد عاشت في جو سماوي نقي وهي على الأرض (تث ١١: ٢١) محفوفة بطغمات الملائكة التي تسبح خالقها، لذلك هي المطوبة في كل الأجيال (لو ١: ٤٨).

† † †

ومن صلوات القسمة لعيد الميلاد نص يلخص التدبير الإلهي للمجيء على الأرض بصورة أكثر من رائعة: "أيها السيد الرب إلهنا الخالق غير المرئي، غير المُحوى، غير المتغير، الغير المفحوص. الذي أرسل نوره الحقيقي إلى العالم يسوع المسيح ربنا، الكلمة الذاتي. الكائن في حضنه الأبوي كل حين، أتى وحل في الحشاء البتولي غير الدنس. ولدته وهي عذراء، وبتوليتها مختومة..." (**القداس الإلهي**).

• ومن الثاؤطوكيات من التسبحة اليومية نجد نصوصًا وصيغًا غاية في الدقة لتُعبر عن كيفية أتمام هذا الاتحاد بين أقنوم الكلمة الإلهي والجسد المأخوذ من أحشاء الطاهرة مريم.

– ***السلام لمعمل الاتحاد غير المفترق الذي للطبائع التي أتت معًا.*** **(ثاؤتوكية الأربعاء ٥: ٧)**

– ***الآب تطلع من السماء، فلم يجد من يشبهك أرسل وحيده، أتى وتجسد منك.*** **(ثاؤتوكية الأربعاء ١: ٣)**

– ***هو اخذ الذي لنا*** **(ما عدا الخطية)** ***واعطانا الذي له*** **(ما عدا جوهر الإلوهية)** ***نسبحه ونمجده ونزيد علوًا.*** **(ثاؤتوكية الجمعة ١: ٣).**

• وماذا يقول الكتاب المقدس عن هذا؟

" لذلك عند دخوله إلى العالم يقول... هيأت لي جسدًا" **(عب ١٠: ٦)**. وهذا الجسد المهيأ من الله هو من أحشاء الطاهرة مريم حتى تتحقق كل النبوات.

❖ فالعذراء مريم هي المرأة التي من نسلها تُسحق رأس الحية:

بحسب وعد الله لحواء: هو **(أي من نسلها)** يسحق رأسك" **(تك ٣: ١٥)**. وكما تحقق "وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعًا" **(رو ١٦: ٢٠)**. "ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولودا من امرأة" **(غل ٤: ٤)**.

❖ وهي من جنس اليهود الذين منهم خلاص البشر:

كما قال الرب للسامرية مباشرة: "لأن الخلاص هو من اليهود" **(يو ٤: ٢٢)**. وكما أكد الرسول بولس عن حبه وإعزازه بهم "الذين هم إسرائيليون.... ومنهم **المسيح حسب الجسد** الكائن على الكل إلهًا مباركًا إلى الأبد آمين" **(رو ٩: ٥)**.

❖ كما أنها من نسل إبراهيم:

الذي أخذ وعدًا من الله أن في نسله تتبارك جميع قبائل الأرض "أجعلك أمة عظيمة، وأباركك وأعظم أسمك وتكون بركة... وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض" **(تك ١٢: ٣)**.

❖ ولكي يتحقق وعد الرب لداود الملك:

كما قال الملاك للعذراء مريم: "هذا يكون عظيمًا وابن العلي يُدعى، ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية" **(لو ١: ٣٢)**. وهذا ما أكده الرسول بولس "عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد" **(رو ١: ٣)**. وكما أعلن المسيح نفسه له المجد في سفر الرؤيا: "أنا أصل وذرية داود" **(رؤ ٢٢: ١٦)**.

• **يقول القديس كيرلس عمود الدين** في رسالته إلى فاليريان أسقف أيقونية (الرسالة رقم ٥٠) في الفقرة ٣:

" أننا نقول أن كلمة الله الوحيد الجنس، أذ هو روح كإله، بحسب الأسفار المقدسة **(قارن يو ٤: ٢٤)** تجسد وتأنس من أجل خلاص البشر، ليس بأن حوّل (صنع) لنفسه جسدًا من طبيعته الخاص به

(أي لاهوته) ولا بأن فقد ما كان عليه (الوهيته) ولا بأن حدث لها أي تغيير أو تحول، **بل أخذ جسدًا طاهرًا من العذراء القديسة مريم، جسدًا محييًا بنفس عاقلة** rationally animated. وهكذا أعلن أن الجسد هو جسده الخاص جدًا به His Very Own من اتحاد لا يُدرك وبلا اختلاط ولا يوصف على الإطلاق، ليس كجسد شخص آخر، وهكذا أتى الوحيد الجنس إلى العالم كـ "البكر" (رو ٨: ٢٩) وصار ذاك الذي لا يحصى مع الخليقة – إذ هو الله – بين أخوة كثيرين.

بالتالي عندما يقال أنه ولد من امرأة (غلا ٤: ٤) يستنتج بالضرورة أنه ولد بحسب الجسد، لكي لا يُظن أنه يأخذ بداية لوجوده من العذراء القديسة.

ورغم أنه كائن وموجود قبل كل الدهور، وأنه الله الكلمة الشريك في الأزلية مع أبيه والكائن في وحدة معه، إلا أنه عندما أراد أن يأخذ صورة عبد **(في ٢: ٧)** بحسب مسرة أبيه الصالحة، عندئذ قيل أنه **خضع لميلاد من امرأة بحسب الجسد مثلنا، لذلك بلا شك المولود من الجسد جسد هو**، ولكن المولود من الله إله هو، أما المسيح فهو الأمران، إذ هو ابن ورب وله جسده الخاص به، ورغم ذلك ليس الجسد غير محييا – كما قلت – بل محييا بنفس عاقلة".

• ولتلخيص فكرة كيف نزل الإله إلى الأرض، ودخل في التاريخ الإنساني كأهم حدث على الإطلاق حدث في العالم على مر كل العصور نقول: "إن ربنا يسوع المسيح له المجد، قد اتخذ من العذراء جسده، إنسانًا كاملاً، جسدًا محييًا بروح عاقل، وبلا خطية، وجعله واحدا مع لاهوته".

وهكذا الكلمة صار جسدًا **(يو ١: ١٤)**.

وهكذا ظهر الله في الجسد **(١ تي ٣: ١٦)**.

وهكذا في المسيح يحل كل ملء اللاهوت جسديًا **(كو ٢: ٩)**.

• القديسان كيرلس وأثناسيوس في قولين لهما، يستبعدان تمامًا تفسير الآيات التي تقول أن المسيح له المجد نزل من السماء، مؤكدين على التفسير الصحيح بأن النزول من السماء خاص بالكلمة الإلهي، أما جسد المسيح فمأخوذ من بشرية العذراء الطاهرة القديسة مريم، واتحدا في طبيعة واحدة.

يقول القديس كيرلس الكبير في رسالته إلى يوحنا الإنطاكي (رسالة المصالحة رقم ٣٩) الفقرة ٥، ٦:

"ولكن حينما نقول أن ربنا يسوع المسيح هو من السماء ومن فوق **فنحن لا نقول مثل هذه الأشياء كما لو أن جسده المقدس قد نزل من السماء من فوق**، بل أننا بالحري نتبع الرسول بولس الموحى إليه من الله الذي قال بوضوح: "الإنسان الأول من الأرض ترابي، الإنسان الثاني الرب من السماء" **(١ كو ١٥: ٤٧)**. ونتذكر أيضًا قول المخلص نفسه: "ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان" **(يو ٣: ١٣)**. ورغم أنه – كما قلت منذ قليل– قد ولد حسب الجسد من القديسة العذراء، وأخلى نفسه، آخذًا صورة عبد" **(في ٢: ٧)**. ودعى ابن الإنسان بعد أن بقى كما كان، أي الله (غير المتغير وغير المتبدل حسب الطبيعة) **ومدركًا أنه واحد مع جسده، لذلك يقال أنه نزل من السماء"**.

ويقول القديس أثناسيوس في كتابه تجسد ربنا يسوع المسيح الفقرة ٧ ما يلي:

"**أما أنتم فكيف تخالفون هذا التعليم، وتدعون بأن الجسد نزل من السماء؟ ولماذا يسمح المسيح بأن يكون له جسد سمائي؟ وما هي غاية نزول جسد سمائي إلى الأرض...** ما هي الفائدة الحقيقية لكل هذا!!! **وإذا نزل جسد المسيح من السماء فكيف يفيد هذا آدم الأول؟** إنه لن ينتفع بشيء فإذا لم يأخذ المسيح "شبه جسد الخطية" لكي "يدين الخطية في الجسد" **(رو ٨: ٣)** لن نتجدد مطلقًا".

† † †

عندما سُئل جيمس سيمبسون، وهو من كبار العلماء الذين لهم اكتشافات علمية كثيرة، "ماذا تظن أن يكون أعظم اكتشافاتك؟" وكان السائل يتوقع أن يذكر احدى الاكتشافات الهامة له، لكن سيمبسون أجاب "أعظم اكتشاف كان عندما اكتشفت أن يسوع هو إلهي".

الفصل السادس:

عقيدة الطبيعة الواحدة في المسيح

تحدثنا في الفصل السابق عن كيفية التجسد الإلهي من القديسة مريم، ونتكلم في هذا الفصل عن عقيدة الطبيعة الواحدة في المسيح التي تمسكت بها كنيستنا القبطية على مر العصور في وجه العدوان والاجتياحات والجبروت الخلقدوني. سواءً بالعنف أو بالمداهنة.

هناك نص مباشر **من صلوات القسمة من القداس الإلهي** "واحد هو عمانوئيل إلهنا، وغير مفترق من بعد الاتحاد وغير منقسم إلى طبيعتين. هكذا نؤمن وهكذا نعترف وهكذا نصدق". **(القسمة السريانية)**

فرغم تباين الطبيعة الإلهية لله الكلمة، والتي لا يمكن لإنسان أن يدركها، واختلافها تمامًا عن الطبيعة الإنسانية المحسوسة والملموسة، إلا أن الطبيعتين في المسيح صارا طبيعة واحدة.

كما يقول القديس أثناسيوس في رسالته إلى ابيكتيتوس الفقرة ٥، ٨:

"الجسد الذي كان الكلمة فيه (اتخذه الكلمة) لم يكن مساويًا للاهوت في الجوهر، ولكنه كان مولودًا بحق من مريم، بينما الكلمة نفسه لم يتغير إلى عظم ولحم، لكنه أتى في جسد، لأن ما قاله يوحنا "الكلمة صار

جسدًا" (**يو ١: ١٤**) له هذا المعنى، كما يمكننا أن نرى في عبارة مشابهة، فبولس الرسول يكتب قائلاً: "المسيح... صار لعنة لأجلنا" (**غل ٣: ١٣**) وكما إنه هو نفسه لم يصر لعنة، ولكن قيل أنه صار كذلك لأنه أخذ لنفسه اللعنة نيابة عنا، وهكذا أيضًا صار جسدًا ليس بأن تغير إلى جسد، ولكن لأنه نيابة عنا أخذ جسدًا حيا وصار إنسانًا".

أما بالنسبة للاهوت **فقد قال القديس إغريغوريوس الثيئولوغوس** في المقال اللاهوتي الثاني ١٧:

"لا يوجد الإنسان الذي اكتشف أو يستطيع أن يكتشف من هو الله في الطبيعة أو الكنه".

وأيضًا في الفقرة ١٠:

"كان يمكن أن يُحاط الله بالكلية، لو كان في الإمكان حتى أن يُدرك بالفكر، لأن الإدراك هو صورة من صورة الإحاطة".

† † †

• معروف أن كل إنسان على الأرض يأتي من اتحاد رجل وامرأة وبعد اتحاد طبيعية الرجولة مع الطبيعة الانثوية يتكون الجنين، ثم يولد إنسان في العالم. ولا أحد يستطيع أن يحدد بعد الاتحاد ماذا أخذه من طبيعة الرجل فيه وماذا أخذه من طبيعية أمه فيه، بل هو إنسان جديد

يحمل طبيعة واحدة من الطبيعتين... هكذا في شخص المسيح له المجد تتحد الطبيعة الإلهية مع الطبيعة البشرية ليكونا طبيعة واحدة. لا يمكن الفصل فيها بعد الاتحاد...

• الجموع والرسل التي آمنت بالمسيح كانت تعتقد في قلبها بما صرح به بطرس الرسول: "أنت هو المسيح ابن الله الحي" (**مت ١٦: ١٦**). وعاشت الكنيسة الأولى وهي تنظر إلى الإنسان يسوع وتقول ببساطة: هذا هو الله.

• ودرجت كنيسة الإسكندرية على مر عصورها على الصياغة الإيمانية الراسخة:

Mia physis tou theou logo n' sesarkomene

أي. طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد

ونحن نشير إلى المسيح سواءً كان طفلاً مولودًا مضطجعًا في المذود (**لو ٢: ١٢**) أو وهو يجول يصنع خيرًا (**أع ١٠: ٣٨**) أو وهو في مجد التجلي (**مت ١٧: ١-٨**) أو وهو يصنع المعجزات أو متحملاً للإهانات والآلام، أو وهو معلق على الصليب (**يو ١٩: ١٦-١٨**) أو وهو قائم من الأموات وصاعد إلى السموات، وأيضًا في مجيئه الثاني، نسجد له ونقول: هذا هو كلمة الله، هذا هو ملء اللاهوت، هذا هو الله الظاهر في الجسد... والآن ونحن في كل قداس إلهي نسجد للجسد المقدس والدم الكريم بنفس مشاعر الخشوع والتعبد للحضرة الإلهية...

أن فصل اللاهوت عن جسد المسيح
يفرغ المسيحية من كل جوهرها

✠ مثال تأملي:

يروي الكتاب المقدس أن حكمة سليمان الملك ظهرت في بداية حكمه، حينما أتت إليه امرأتان تتنازعان معًا، وكل منهما تدّعى أنها الأم لطفل مولود حديثًا... فلما حكم سليمان بأن يشطر الطفل، ويعطوا كل امرأة نصفًا ميتًا، صرخت أمه الحقيقية: لا تشطروه بل أعطوها إياه وأبقوه حيًا، أما المرأة التي لم تكن أمه فقالت بأن يشطروه فلا يكون لا لها ولا للأخرى... فما كان من الملك سليمان إلا أن حكم بأن المرأة التي لم ترد أن تشطره هي أُمه الحقيقة ولها حق أخذه إليها – وهكذا تم.

والمعنى، إن كل كنيسة تُريد أن تقسم المسيح إلى طبيعتين وكيانين وحالتين هي في نفس الوقت تحرم نفسها من أخذ المسيح إليها، أما الكنيسة التي تُبقى المسيح في عقيدتها، طبيعة واحدة وكيان واحد وحالة واحدة هي التي تتمتع حقًا بمعية المسيح ووجوده في وسطها (**ملوك أول ٣: ٢٣-٢٧**).

الفصل السابع:

ولكن لماذا التجسد الإلهي

آباء مجمع نيقية يقولونها بكل تركيز وبساطة ووضوح

هذا الذي من أجلنا نحن البشر
ومن أجل خلاصنا نزل من السماء

أنها قصة الكتاب المقدس كله، وبركات التجسد الإلهي أكثر من أن تُعد، أو تحصى...

نظرة على حال الإنسان قبل التجسد

✠ بعدما عصى آدم وحواء الله، بأن صارت لهما إرادة تخالف إرادة الله، طردوا من الجنة إلى أرض ألكد والشقاء ويحملان في أنفسها عقوبة الموت...

✠ ولكن بعدما عاشا على الأرض وصارت لهما ذُرية على الأرض، زاد الإنسان زيغانًا عن الله وبالتالي "حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي" (**رو ١: ٢١**) وألهوا أوثانًا من أحجار وأخشاب، تائهين بالكلية عن معرفة الإله الحقيقي، واشتعلت فيهم الشهوات الحيوانية لعمل الفواحش المدمرة لحياتهم.

✠ الله من جهته لم يطرح الجنس البشري عنه إلى الانقضاء بل كان يتعهده بأنبياء قديسين **(القداس الإلهي)**. لا سيما وسط الشعب اليهودي... ولكن هذا الشعب لم يكن أفضل حالاً عن باقي شعوب الأرض في العصيان عن الله. ففي أيام موسى كان الشعب يخطئ في وجه الله لإغاظته!! "فقال الله لموسى: الآن أتركني ليحمي غضبي عليهم وأفنيهم..." ولكن لما تضرع موسى أمام الرب: "ندم الرب على الشر الذي قال أن يفعله" **(خر ٣٢: ١٠، ١٤)**.

وبهذا يُفهمنا الله أنه يميل إلى ابادة الخطية من الإنسان، وليس إفناء الإنسان الخاطئ.

لهذا كان تدبير التجسد هو الحل الناجع لإبادة الخطية بكل مفاعيلها المهلكة من الإنسان.

فأصبح الله يرى الإنسان في المسيح متبررًا.

وأصبح الإنسان يرى الله في المسيح عمانوئيل أي الله معنا.

✠ ربنا يسوع المسيح له المجد لم يكن مجرد نبي أو رسول يبلغ البشر عن ما يريد الله أن يعملوه وما لا يريد الله أن يعملوه لأنه خطية، بل هو الإله ذاته الذي بمحبة بالغة وحنان فائق تدخل بفاعلية ليحل مشكلة الإنسان إلا وهي الخطية.

✠ **المسيح صالحنا مع الله:**

"أي أن الله كان في المسيح مصالحًا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم" **(٢ كو ٥: ١٩)**. وأيضًا "ولكن الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح، لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحدًا ونقض حائط السياج المتوسط أي العداوة" **(أف ٢: ١٣)**.

✠ **المسيح يعلن للبشر إلههم الحقيقي:**

فلقد وصل الإنسان مع ظلام ذهنه بالخطية، إنه لم يعد يستطيع أن يعرف إلهه الحقيقي كما عبر أيوب البار عن هذه الحيرة إذ قال: "هانذا أذهب شرقًا فليس هو هناك، وغربًا فلا أشعر به، شمالاً حيث عمله فلا أنظره، يتعطف الجنوب فلا أراه" **(أي ٢٣: ٨)**. وهنا يُعبّر يوحنا البشير عن كيف نلتقي بالله في المسيح إذ قال "والكلمة صار جسدًا وحل بيننا ورأينا مجده مجدًا... مملوء نعمة وحق" **(يو ١: ١٤)**. ولاستخدام القديس يوحنا لفظ "**الكلمة**" ليعبر بها عن المسيح هو إلهام روحاني رائع، فالكلمة تحتاج إلى من ينطق بها لتُعبّر عن فكره، كما تحتاج إلى متلقي كي يسمعها... وهكذا في المسيح يمكننا أن نجد الله، لأن الله في المسيح قد نطق ذاته ليعبر عن أفكاره للبشر. المسيح هو كل الحروف الهجائية التي يفهمها الإنسان، الم يقل "أنا هو الألف والياء" **(رؤ ١: ١١)**. وفي المسيح يمكن لكل إنسان قَبْلَهُ أن يقول: "إني أسمع ما يتكلم به الله الرب.

لأنه يتكلم بالسلام لشعبه" (مز ٨٥: ٨). لم يكتف المسيح أن يتكلم عن المحبة كباقي الأنبياء والرسل، بل صار هو نفسه محبة متجسدة "ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه. أنتم أحبائي" (يو ١٥: ١٣). ولم يحاضر عن القداسة والأخلاق والفضائل بل أرانا عمليًا كيف يعيش الإنسان في القداسة والفضائل ويكون ذي خلق.

✠ المسيح يمتص ألام وأحزان البشر:

لأنه في ما هو قد تألم مجربًا يقدر أن يعين المجربين (عب ٢: ١٨). "لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا بل مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية" (عب ٤: ١٥). "أحزاننا حملها، وأوجاعنا تحملها... مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا... ظُلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه" (إش ٥٣: ٤-٧).

✠ أعاد المسيح بركة الله على البشر:

فلقد لعن الله الأرض مرتين، مرة بسب آدم (تك ٣: ١٧). ومرة بسبب قايين قاتل أخيه هابيل (تك ٤: ١١). ثم جعل الله اللعنة تلاحق كل من لا يعمل بناموس موسى "ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها. ويقول جميع الشعب آمين (تث ٢٧: ٢٦).

"المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة" (غل ٣: ١٣). فهو الذي جاء مباركًا من

السماء (مر ١٤: ٦١). ومباركًا من القلوب النقية التي آمنت به على الأرض وقالت: "مبارك الآتي باسم الرب" (مت ٢٣: ٣٩). وهو المستحق أن يأخذ القدرة والغنى والكرامة والقوة والمجد والبركة" (رؤ ٥: ١٢). ولقد دعى كنيسته لكي ترث البركة. "عالمين أنكم دعيتم لكي ترثوا البركة" (١ بط ٣: ٩). وأيضًا "أقام الله فتاه يسوع، أرسله يباركم برد كل واحد منكم عن شروره" (أع ٣: ٢٦). "مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في السماوات في المسيح" (١ ف ١: ٣) فقبل صعوده إلى السماء رفع يديه وبارك تلاميذه (لو ٢٤: ٥٠). وفي المجيء الثاني سيخاطب مؤمنيه قائلاً: تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم" (مت ٢٥: ٣٤). وكل خدمة وكرازة الكنيسة لابد وأن تكون في "ملء بركة إنجيل المسيح" (رو ١٥: ١٩).

✠ الخلاص والفداء والكفارة:

ولعل هذه هي الأمور المحورية التي من أجلها أتى الله إلى الأرض بالجسد. فلقد "أخلى ذاته آخذًا صورة عبد، صائرًا في شبه الناس، وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب (في ٢: ٧). لقد أشار يوحنا المعمدان على المسيح وقال: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يو ١: ٢٩). "عالمين أنكم افتديتم... بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح" (١ بط ١: ١٩). "الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة" (٢٤).

"فإنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضًا أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب" (**١ كو ١٥: ٣**). "متبررين مجانًا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح. الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله" (**رو ٣: ٢٤**).

❖ الخليقة الجديدة في المسيح:

لكون المسيح له المجد هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة، فهو الذي يستطيع أن يجدد الإنسان (**كو ١: ١٥**). "وتتجددوا بروح ذهنكم. وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق" (**اف ٤: ٢٤**). وعندما يتجدد ذهن الإنسان بالمسيح يستطيع، لا أن يعرف فقط، بل ويختبر ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة (**رو ١٢: ٢**). "وقال الجالس على العرش ها أنا اصنع كل شيء جديدًا" (**رؤ ٢١: ٥**). "ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضًا جديدة يسكن فيها البر (**٢ بط ٣: ١٣**).

❖ المسيح يعطينا حياة ابدية:

فالموت هو أجرة الخطية "أما الآن إذ أعتقتم من الخطية وصرتم عبيدًا لله فلكم ثمركم للقداسة، والنهاية حياة أبدية. لأن أجرة الخطية هي موت. وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا" (**رو ٦: ٢٢**). "كما ملكت الخطية في الموت، هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا" (**رو ٥: ٢١**). وفي صلاة يسوع الوداعية أكد أن له

"سلطانًا على كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من اعطيته" (**يو ١٧: ٢**). "وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية، وهذه الحياة هي في ابنه" (**١ يو ٥: ٨**). ولقد عبر الرسول بولس في رسالة إلى العبرانيين عن هذا بأنها **قوة حياة لا تزول** (**عب ٧: ١٦**).

ويعوزني الوقت بأن اخبر على كل مزايا التجسد الإلهي والبركات التي تعود على كل من يؤمن بالمسيح له المجد بأنه هو الإله الإنسان، والإنسان الإله

الكنيسة المقدسة تكرز وتبشر:
بغفران المسيح - عن الخطايا السالفة.
ونعمة المسيح - لمقاومة الخطية.
وفداء المسيح - لقداسة الحياة.
والحياة الأبدية - كوعد المسيح لنا.

وأنني أشكر ربي وإلهي ومخلصي يسوع المسيح، الذي جعلني أتأمل بعمق في سر تجسده وسر فداءه وأستطيع أن أقول بعد هذه النعمة مع أيوب

"بسمع الأذن قد سمعت عنك والآن رأتك عيني"
(**أي ٤٢: ٥**).

الفهرس

	صفحة
المقدمة	٧
طوبى لمن لا يعثر فيَّ	٩
نظرة عامة	١٣
الفصل الأول: خصائص جسد المسيح	١٥
الفصل الثاني: لقب ابن الإنسان	٢١
الفصل الثالث: يسوع المسيح إنسان متميز	٢٧
الفصل الرابع: بنوة المسيح لله	٣١
الفصل الخامس: دور العذراء القديسة مريم في تكوين جسد المسيح	٣٥
الفصل السادس: عقيدة الطبيعة الواحدة في المسيح	٤١
الفصل السابع: لماذا التجسد؟	٤٥